مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الوفد
التاريخ: ٢٠٠٤/١٠/٦

# خط أحمر

## عتاب حول السادات!

يعاتبني الكاتب الكبير أسامة أنور عكاشة، في يومياته المنشورة على هذه الصفحة، صباح الأحد الماضي، على أنني أصف السادات، كلما ذكرته، بأنه كان عظيما.. ولا أعرف ما هي المشكلة، في أن أرى السادات عظيما، وألا يراه هو كذلك.. إنني أعرف أن الأستاذ أسامة، ناصري التوجه، وهو لا يخفي ذلك أبدا، في كتاباته، أو في أعماله الدرامية، وأهمها «ليالي الحلمية» التي ظلم فيها السادات بما لا يجوز.

يؤمن أسامة أنور عكاشة، بعبد الناصر، على قدر إيماني أنا بأنور السادات، وهذا في حد ذاته، شيء لا عيب فيه.. فهناك على الأرض، حتى هذه اللحظة، كثيرون لا يؤمنون بالله، ولا يعترفون بوجوده، ويجادلون في ذلك جدلا لا طائل من ورائه.. وإذا كان الأمر هكذا، تجاه خالق الكون، فما بالنا إذا كنا نتحدث عن أحاد من البشر؟!

أعرف أن كاتبنا الكبير، صاحب خيال واسع.. ولذلك أرجوه، أن يترك العنان لخياله، يتصور الحالة التي كنا سوف نكون عليها، الآن، لو لم يتخذ السادات العظيم، قرار حرب أكتوبر، ويتحمل مسئوليته كاملة.. ماذا لو كانت كتب التاريخ، اليوم، خالية تماما، من شيء كبير، وهائل، اسمه ٦ أكتوبر، وكان اليهود - بالتالي - رابضين على الضفة الشرقية للقناة.. أية قوة على الأرض - اليوم وليس عام ٧٣ - كانت قادرة على أن تزيح هؤلاء، من فوق أرضنا، وتزحزحهم بضعة كيلو مترات نحو الشرق.

مرة أخرى، أرجو أن يضع كاتبنا الكبير، هذه الصورة، إلى جانب صورة الجولان الحالية، وصورة جنوب لبنان، وصورة فلسطين بكاملها.. وأرجو كذلك، أن يحاول، بخياله أيضا، أن يتصور الطريقة التي يمكن أن ينتهي إليها الوضع، في هذه الدول الثلاث، بأراضيها المحتلة، وخصوصا فلسطين وسوريا، في ظل توازن للقوى، ليس في صالح أي منهما، ولن يكون في الأمد المنظور!

السؤال على صورة أخرى: لو فشلت الحرب فى ٧٣، لا قدر الله، وخسرتها مصر، كاملا، كما فى ٦٧.. من كان سيتحمل النتيجة، ويحملها كلها فوق كتفيه؟!

إنه رجل واحد، اسمه أنور السادات.

ثم.. لو لم يبادر الرجل، ببصيرته النافذة، ويقرر إقامة المنابر السياسية، التى تحولت بعد ذلك إلى أحزاب.. هل كان هناك أحد، يضمن، ولو بنسبة ١٪ أن تقوم هذه المنابر، أو الأحزاب، من بعده.. ألم يكن هناك احتمال، ولو ضئيل، بأن يظل التسويف والتأجيل بشأنهما، ممتدا، من عام ٨١ إلى اليوم، تماما كما هو حاصل مع قانون الطوارئ وتعديل الدستور؟!

صحيح أن الخطوات الديمقراطية، التى بدأها الرجل، قد تعثرت معه، وبعده، وتلكأت وكادت تتوقف عن المسير.. غير أن هذا، ليس ذنبه بالمرة.. يكفيه أنه بدأ، وكان على الذين من بعده، أن يتجاوزوا هذه النقطة، إلى ما بعد البداية، فى السياق الطبيعى لأى طريق.. يبدأ ثم يمضى إلى غايته!

بعين الخيال ذاتها، أتمنى لو نتصور معا، لو أن مجموعة ١٥ مايو ٧١، هى التى غلبت فحكمت.. كيف كان على هذا البلد، أن يكون، بالضبط؟!

لكم أن تتصوروا جماعة، أرادت أن تحرج السادات، فما كان منها، إلا أن راحت تلف حبلا حول أعناقها جميعا، وما كان من السادات، بدوره، إلا أن شد هو الحبل، ليقعوا كلهم، فى ضربة واحدة.

أريد أن أقول، إن جماعة ١٥ مايو، أرادت أن تضع السادات فى مأزق، فانتحرت، أو نحرت نفسها.. وهى تتصور أن فى هذا خلاصا كاملا من السادات.. هذه الجماعة، التى تعاملت مع نفسها، بهذا المنطق، كيف كان لها أن تتعامل مع مصير ومستقبل وطن، بكامل أركانه، لو كان أتيح لها أن تحكمه؟!

لهذا، ولغيره مما يضيق أمامه هذا المقام، أرى الرجل عظيما، بالغ العظمة.. وسوف يظل!

**سليمان جودة**